

حزين، يارا فهمي رمضان، و البزايعة، صخر عبد ربه إبراهيم.

(٢٠٢٤). أثر تبني معايير إدارة المشاريع الدولية على جودة المشاريع:

دراسة تطبيقية لشركات الإنشاءات في الأردن (رسالة ماجستير غير

منشورة). جامعة البلقاء التطبيقية، السلط. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1496606>



إعداد

فهد مساعد

أولاً: عرض موجز للدراسة

تناولت هذه الدراسة أثر تبني معايير إدارة المشاريع الدولية على جودة المشاريع، وطُبقت على شركات الإنشاءات العاملة في الأردن. وقد سعت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الالتزام بالمعايير الدولية في إدارة المشاريع ومستوى الجودة المتحقق في مخرجات تلك المشاريع، وهو موضوع بالغ الأهمية في قطاع الإنشاءات الذي يُعد من أكثر القطاعات حساسية لمعايير الجودة والالتزام بالمواصفات.

ثانياً: التحليل في ضوء النظريات والأطر النظرية

التحليل في ضوء نظرية إدارة الجودة الشاملة

يمكن قراءة هذه الدراسة في ضوء نظرية إدارة الجودة الشاملة التي تقوم على فلسفة التحسين المستمر في جميع مراحل العمل والعمليات، وتؤكد على أن الجودة ليست مجرد مرحلة نهائية من مراحل الفحص والتفتيش بل هي ثقافة مؤسسية شاملة تبدأ من التخطيط وتنتهي بتسليم المنتج النهائي. وقد نجحت الدراسة في تسليط الضوء على أهمية تبني المعايير الدولية بوصفها أداة لتحقيق هذه الفلسفة، إذ إن المعايير الدولية لإدارة المشاريع تتضمن في جوهرها مبادئ التحسين المستمر وضبط العمليات. غير أن الدراسة لم تتعمق بالقدر الكافي في تحليل كيفية تطبيق مبادئ الجودة الشاملة على أرض الواقع داخل شركات الإنشاءات الأردنية، ولم توضح بشكل كافٍ ما إذا كانت هذه الشركات تتبنى فلسفة الجودة الشاملة كثقافة مؤسسية أم أنها تكتفي بتطبيق شكلي للمعايير دون استيعاب حقيقي لروحها ومضمونها. وكان من الممكن أن تكون الدراسة أكثر عمقاً لو ربطت بين مستوى نضج ثقافة الجودة في هذه الشركات ومدى فاعلية تطبيق المعايير الدولية.

ثانياً: التحليل في ضوء النظريات والأطر النظرية

التحليل في ضوء النظرية المؤسسية

تُعد النظرية المؤسسية إطاراً مناسباً لتحليل هذه الدراسة، حيث تُفسر هذه النظرية سلوك المنظمات بأنه يتأثر بالضغوط المؤسسية المحيطة بها، سواء كانت ضغوطاً قسرية تفرضها الجهات التنظيمية والقانونية، أو ضغوطاً معيارية تنبع من المهنة والممارسات المتعارف عليها، أو ضغوطاً محاكائية تدفع المنظمات إلى تقليد المنظمات الناجحة. وفي سياق الدراسة، يمكن تفسير تبني شركات الإنشاءات الأردنية للمعايير الدولية بأنه استجابة لهذه الضغوط المؤسسية الثلاث، فقد تكون هناك اشتراطات حكومية أو تعاقدية تُلزم هذه الشركات بالالتزام بمعايير معينة، كما أن الممارسات المهنية الدولية تفرض مستوى معيناً من المعيارية، فضلاً عن رغبة الشركات في محاكاة الشركات الدولية الرائدة. وكان من المهم أن تُحلل الدراسة الدوافع الحقيقية وراء تبني هذه المعايير وتُميز بين التبني الحقيقي الذي ينعكس على جودة المخرجات والتبني الشكلي الذي يهدف فقط إلى إضفاء الشرعية المؤسسية دون تغيير جوهري في الممارسات الفعلية..

ثانياً: التحليل في ضوء النظريات والأطر النظرية

التحليل في ضوء نظرية الموارد والقدرات

وفقاً لنظرية الموارد والقدرات، فإن المنظمات تحقق ميزة تنافسية مستدامة من خلال امتلاكها لموارد وقدرات فريدة يصعب تقليدها أو استبدالها. ومن هذا المنظور، فإن قدرة شركات الإنشاءات على تبني المعايير الدولية وتطبيقها بفاعلية تُعد في حد ذاتها قدرة تنظيمية مميزة، إذ لا يكفي مجرد المعرفة بهذه المعايير بل يتطلب الأمر موارد بشرية مؤهلة وأنظمة إدارية متطورة وقدرات تنظيمية تمكّن الشركة من دمج هذه المعايير في عملياتها اليومية. وقد أغفلت الدراسة إلى حد ما تحليل الموارد والقدرات الداخلية التي تحتاجها شركات الإنشاءات لتطبيق هذه المعايير بنجاح، ولم تتناول بالعمق الكافي الفجوة بين امتلاك المعرفة بالمعايير الدولية والقدرة الفعلية على تطبيقها، وهي فجوة جوهرية قد تُفسر التفاوت في مستويات الجودة بين الشركات التي تتبنى نفس المعايير...

ثانياً: التحليل في ضوء النظريات والأطر النظرية

التحليل في ضوء نظرية أصحاب المصلحة

تُركز نظرية أصحاب المصلحة على أن نجاح أي مشروع لا يُقاس فقط بمعايير الوقت والتكلفة والمواصفات الفنية، بل يتحدد أيضاً بمدى تحقيق توقعات ورضا جميع الأطراف المعنية بالمشروع، من مالكي ومقاولين ومستخدمين نهائيين وجهات تنظيمية ومجتمع محلي. وفي هذا السياق، كان ينبغي على الدراسة أن توسع مفهوم جودة المشاريع ليشمل ليس فقط الجودة الفنية المتعلقة بالمواصفات الهندسية، بل أيضاً جودة العلاقة مع أصحاب المصلحة ومستوى رضاهم عن مخرجات المشروع وعملياته. فالمعايير الدولية لإدارة المشاريع تولي اهتماماً كبيراً بإدارة أصحاب المصلحة وإشراكهم في مراحل المشروع المختلفة، وكان من المفيد أن تبحث الدراسة فيما إذا كان تبني هذه المعايير قد أدى فعلاً إلى تحسين إدارة العلاقة مع أصحاب المصلحة وليس فقط تحسين المخرجات الفنية للمشروع....

ثانياً: التحليل في ضوء النظريات والأطر النظرية

التحليل في ضوء نظرية الطوارئ (الموقفية)

تؤكد النظرية الموقفية على أنه لا يوجد أسلوب إداري واحد يصلح لجميع المواقف والظروف، وأن فاعلية أي نهج إداري تتوقف على طبيعة الموقف والسياق الذي يُطبق فيه. وتُشير هذه النظرية تساؤلاً جوهرياً حول مدى ملائمة المعايير الدولية لإدارة المشاريع، التي صُممت في سياقات غربية متقدمة، لبيئة الإنشاءات الأردنية بخصوصياتها الاقتصادية والثقافية والتنظيمية. وقد كان من الضروري أن تتناول الدراسة هذا البعد الموقفية بمزيد من التعمق، وأن تبحث في مدى حاجة هذه المعايير إلى تكييف وتعديل لتناسب مع السياق المحلي الأردني، بدلاً من افتراض أن تطبيقها كما هي سيؤدي بالضرورة إلى تحسين الجودة. فالعوامل الثقافية والتنظيمية والاقتصادية المحلية قد تؤثر بشكل كبير على فاعلية تطبيق هذه المعايير، وهو ما لم تحظَ بالاهتمام الكافي في الدراسة.

ثالثاً: التقييم العام

نقاط القوة

تُسجل للدراسة عدة نقاط قوة، أبرزها أنها تناولت موضوعاً حيوياً يربط بين المعايير الدولية وجودة مخرجات المشاريع في قطاع حيوي كالإنشاءات، كما أنها اختارت بيئة تطبيقية مهمة هي السوق الأردنية التي تشهد نمواً ملحوظاً في قطاع الإنشاءات. وقد أسهمت الدراسة في لفت الانتباه إلى أهمية تبني المعايير الدولية كمدخل لتحسين الجودة في سياق عربي.

نقاط تستدعي التطوير

في المقابل، كان يمكن أن تكون الدراسة أكثر ثراءً وعمقاً لو تبنت إطاراً نظرياً متعدد الأبعاد يجمع بين النظريات المذكورة أعلاه، ولو تجاوزت التحليل الكمي المباشر لتشمل تحليلاً نوعياً يكشف عن السياقات والعوامل الوسيطة التي تؤثر على العلاقة بين تبني المعايير وتحقيق الجودة. كما أن الدراسة لم تُميز بشكل واضح بين مستويات التبني المختلفة للمعايير الدولية، ولم تأخذ في الاعتبار بالقدر الكافي خصوصية السياق المحلي وتأثيره على فاعلية هذه المعايير.

الخلاصة

إن تحليل هذه الدراسة في ضوء النظريات والأطر النظرية المتعددة يكشف عن أنها قدمت إسهاماً مقبولاً في فهم العلاقة بين المعايير الدولية وجودة المشاريع، لكنها كانت بحاجة إلى تعميق الإطار النظري وتوسيع زاوية التحليل لتشمل الأبعاد المؤسسية والموقفية والثقافية التي تؤثر على هذه العلاقة. ويُوصى بأن تستفيد الدراسات المستقبلية من تكامل هذه الأطر النظرية لتقديم فهم أشمل وأعمق لظاهرة تبني المعايير الدولية وأثرها على جودة المشاريع في البيئة العربية.



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

